

تكريم الإنسان بالقبر بعد موته

في ضوء قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (سورة عبس: ٢١)

د/ أمورة السيد إبراهيم السيد

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر

من ٩١٩ إلى ٩٥٨

१५.



تكریم الإنسان بالقبر بعد موته في ضوء قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (سورة

عبس: ٢١)

أمورة السيد إبراهيم السيد

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالمنصورة جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: amoraelsayed1966.el@azhar.edu.eg

الملخص:

فإن القرآن الكريم كتاب معجز مصدق لما بين يديه من الكتب السابقة، وهو كتاب هداية، والاشتغال بتفسيره من أفضل العلوم؛ لتعلقه بأشرف الكتب على الإطلاق، خاصة وأن القرآن قدم العلاج الأمثل لما تعانيه الأمة الإسلامية من مشكلات.

ومن أهم أسباب أختياري لهذا الموضوع بيان أن أفضل طريقة للتخلص من جثث الموتى هي دفنهم في باطن الأرض؛ فهو منهج إلهي وشرعة ربانية قبل أن يكون منهجاً سلوكياً أخلاقياً راقياً؛ لما فيه من دفع الضرر، ودفع الضرر مقدم على جلب المصلحة . وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

أما المقدمة : حول أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وأهداف البحث وخطته ومنهجه! والتمهيد: مادة قبر في القرآن الكريم، ودلالاتها اللغوية والقرآنية . والمبحث الأول بعنوان: تدبر قوله تعالى (ثم أماته فأقبره)، والمبحث الثاني بعنوان: تكريم الإنسان بالقبر بعد موته. والمبحث الثالث بعنوان: طهارة التراب بين الدين الإسلامي، والعلم الحديث. أما الخاتمة وتشتمل على أهم نتائج البحث ، مصادر البحث.

الكلمات المفتاحية: تكريم ، الإنسان ، القبر ، الموت ، تفسير ، القرآن الكريم

Honoring A Person With The Grave After His Death In Light Of The Almighty Saying,” Then He causes his death and provides a grave for him”. (Sura Abs:21)

Amora Elsayed Ibrahim Elsayed

**Department of Interpretation and Qur'anic Sciences
at the Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in
Mansoura Al-Azhar University**

Email: amoraelsayed1966.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The Qur'an is a certified miracle book for the previous books, which is the book of Hedaya, and its interpretation of the best sciences, because of its attachment to the most honorable books ever, especially since the Qur'an provided the best remedy for the problems suffered by the Islamic nation.

One of the most important reasons for my choice of this subject is to show that the best way to dispose of the bodies of the dead is to bury them in the ground;

The nature of the research required an introduction, a preface, three investigations, and a conclusion.

The introduction is about the importance of the topic, the reasons for its choice, previous studies, the objectives of the research, its plan and its methodology. The conclusion includes the most important search results, search sources.

Key words: honor, human being, grave, death, interpretation, the Holy Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هديه وسار على نهجه إلى يوم الدين .

أما بعد فإن القرآن الكريم كتاب معجز مصدق لما بين يديه من الكتب السابقة، وهو كتاب هداية، والاشتغال بتفسيره من أفضل العلوم؛ لتعلقه بأشرف الكتب على الإطلاق، خاصة وأن القرآن قدم العلاج الأمثل لما تعانيه الأمة الإسلامية من مشكلات، منها على سبيل المثال: رفض أهالي قرية (شبرا البهو) بمحافظة الدقهلية دفن جثمان الطبيبة زينب التوجاني؛ خوفاً من انتشار الوباء ، والعدوى، برغم كل ما قدمته لأهل قريتها من خدمات.

وقد بين القرآن والسنة النبوية أن التراب طهور فهو يقضي على أقوى الجرائم، ومن ثم فلا داعي لهذا القلق والخوف.

• أسباب اختيار الموضوع:

١- حب العيش في كنف القرآن الكريم، والبحث في قضاياها؛ لاستخراج لآلئها، وكنوزه.

٢- الرد على من اعترض على دفن ضحايا كورونا؛ خشية انتقال العدوى ، وانتشار الوباء .

٣- بيان أن أفضل طريقة للتخلص من جثث الموتى هي دفنهم في باطن الأرض؛ فهو منهج إلهي وشرعة ربانية قبل أن يكون منهجاً سلوكياً أخلاقياً راقياً؛ لما فيه من دفع الضرر، ودفع الضرر مقدم على جلب المصلحة .

أهداف البحث:

١- بيان عظمة القرآن الكريم، وأنه الكتاب الخاتم، الذي اشتمل على ما يصلح العباد في دنياهم، وأخراهم .

٢- بيان أن تعاليم القرآن وأحكامه صالحة لكل زمان ومكان .

٣- بيان الأحكام التي اشتملت عليها الآية الكريمة، والرجوع إلى أقوال أئمة التفسير .

٤- إبراز ما اشتملت عليه الآية الكريمة من لمحات إعجازية.

الدراسات السابقة

• لا توجد دراسات سابقة لهذا الموضوع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة .
المقدمة : حول أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وأهداف البحث
وخطته ومنهجه!

التمهيد: مادة قبر في القرآن الكريم، ودلالاتها اللغوية والقرآنية .
المبحث الأول: تدبر قوله تعالى (ثم أماته فأقبره)
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة النص الكريم لما قبله .
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي .
المطلب الثالث : بلاغته، وأسرار تعبيره .
المبحث الثاني : تكريم الإنسان بالقبر بعد موته .
و فيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ قبر الإنسان، ودفنه في ضوء قصة ابني آدم .
المطلب الثاني: مظاهر تكريم الإنسان بالقبر في الأرض .
المبحث الثالث : طهارة التراب بين الدين الإسلامي ، والعلم الحديث .
الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث ، مصادر البحث .
هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ، ومن
الشیطان ، والله ورسوله منه براء .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين .
المقدمة كما أسلفنا

التمهيد:

مادة قبر في القرآن الكريم، ودلالاتها اللغوية والقرآنية

ق ب ر : قبره - قبرا : دفنه وواراه في التراب .

ولعل السر في تسمية القبر بهذا الاسم لغموض ما فيه وخفائه ، فالشيء المقبور هو
المخفي .

أقبره: جعل له قبرا يوارى فيه: هيأه له، وأمر بحفره، وأذن لهم أن يقبروه، وجعله ممن
يقبر لا ممن يلقي إلى الطير والسباع.

المقبرة "وتثلث الباء" والمقبرة: موضع دفن الموتى والجمع مقابر، وهي المقبر
والمقبري والمقبري.

قد يكون أصل اللفظ واحداً، ولكن تختلف صيغته، فيختلف معناه، فمعنى: قَبَرَ فلانٌ
فلاناً: أي: باشرَ دفنَه بنفسه،

ومعنى: أَقْبَرَ فلانٌ فلاناً: أمر له بالقبر، ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ} ^١. فاختلفت دلالة الفعل المشتق من مادة قَبَر التي تدل على ستر في الشيء وغموضه، وذلك بسبب اختلاف صيغته في الاشتقاق ^٢.

ويطلق القبر على:

والقُبْرَةُ: واحدة القُبْرِ، وهو ضرب من الطير.

والقُبُور من الأرض: الغامضة، ومن النخل: السريعة الحمل، والتي يكون حملها في سعتها.

القُبَار: المجتمعون لجر ما في الشباك من الصيد.

والقبرى: الأنف العظيم نفسها أو طرفها.

والقبرى: العظيم الأنف.

ومن المجاز: جاء فلان رامعا قبراه، ورامعا أنفه، إذا جاء مغضبا، ومثله جاء نافخا قبراه، ووارما خورمته، قال الزمخشري: كأنها شبهت بالقبر كما يقال: رؤوس قبور عاد ^٣.

قبر في القرآن الكريم:

وردت صيغ متعددة في القرآن الكريم: أقبر، قبره، قبور، مقابر، وفيما يلي بيان ذلك.

• أقبره: قال تعالى ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ^٤ قيل: جعله ذا قبر يُوارى فيه، وسائر

الأشياء تُلقى على وجه الأرض، ويقال: أقبرني فلاناً، أي أعطنيه لأقبره؛

أي جعله ممن يُقبر، ولم يجعله يلقي للكلاب. وكأن القبر مما أكرم به

بنو آدم، قال تعالى (يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) أي من قبرنا ^٥.

وقد ورد النهي عن الصلاة في المقبرة - هي موضع دفن الموتى - وتضم بأوها وتفتح،

^١ عيس: ٢١

^٢ التفسير اللغوي للقرآن الكريم، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (١/٥٥٠)

الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.

^٣: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) (١٣/٣٥٦) وما بعدها، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

^٤ عيس: ٢١

^٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (٢/٧٨٤-٧٨٥) الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ»^١ أَي لَا تَجْعَلُوهَا كَالْقُبُورِ، فَلَا تُصَلُّوا فِيهَا، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَاتَ وَصَارَ فِي قَبْرِهِ لَمْ يُصَلَّ^٢.

ومعناه: على الإنسان أن يحافظ على دوام الذكر، والدعاء، وقراءة القرآن في بيته؛ لأن البيت إذا خلا من هذه الأشياء صار كالقبر، وصار أهل البيت كالأموات.

• قبره: قال تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^٣

فسبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَمَّا تُوفِّي، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ، وَصَلَّ عَلَيَّ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «آذِنِي^٤ أَصَلِّيَ عَلَيْهِ»، فَأَذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: "أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ، قَالَ: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}"^٥ " فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}^٦ قال: فتركت الصلاة عليهم^٧.

^١ تكملة الحديث (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرُمِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُفْرَأُ فِيهِ الْبَقْرَةُ)

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب استحباب صلاة النافلة في البيت برقم (٧٨٠) (٥٣٩/١) والترمذي في سننه، باب (ما جاء في فضل سورة البقرة) برقم (٢٨٧٧) (١٥٧/٥)، والنسائي في سننه الكبرى باب (سورة البقرة) برقم (٧٩٦١) (٢٥٧/٧) والإمام أحمد في مسنده برقم (٩٠٤٢) (١٧/١٥).

^٢ النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٤/٤) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

^٣ التوبة: ٨٤

^٤ (آذني) أعلمني. (خيرتين) تنبية خيرة أي مخير بين أمرين الاستغفار وعدمه.

^٥ التوبة: ٨٠

^٦ التوبة: ٨٤

^٧ أخرجه الامام البخاري في صحيحه باب (الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف، ومن كفن بغير قميص) برقم (١٢٦٩) (٧٦/٢) و في باب (قوله: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: ٨٤] برقم (٤٦٧٢) (٦٨/٦) والامام النسائي في سننه باب القميص في الكفن برقم (١٩٠٠) (٣٦/٤) والامام أحمد في مسنده برقم (٤٦٨٠) (٣٠٨/٨).

وكان رسول الله ﷺ إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له، فهى عن ذلك في حق المنافقين لأنهم كفرة، وهو قوله: {إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ^١.

• القبور: قال تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ^٢.

فهذه الآية تؤكد قيام الساعة، وأن الله يبعث كل الأموات قبر أم لم يقبر، وإنما خصت الآية الكريمة من في القبور بالذكر؛ لأن هذا حال الأغلبية العظمى.

وقوله تبارك وتعالى ﴿قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ ^٣ أي الكفار يسألون من ثواب الآخرة، ونعيمها كما يسأل الكفار - المكذبون بالبعث، والنشور - من أمواتهم أن يعودوا إلي الحياة مرة ثانية بعد أن يموتوا، فقد كانوا يقولون إذا مات لهم قريب، أو صديق: هذا آخر العهد به، ولن يبعث أبداً. وقوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ^٤.

شبه المؤمنين بالأحياء، والكفرة بالأموات من حيث لا يفهمون الذكر، ولا يقبلون عليه، ثم رد الأمر إلى مشيئة الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقوله ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ تمثيل بما يحسه البشر، ويعهده جميعنا من أن الميت الذي في القبر لا يسمع، وأما الأرواح فلا نقول إنها في القبر بل تتضمن الأحاديث أن أرواح المؤمنين في شجر عند العرش وفي قناديل، وغير ذلك، وأن أرواح الكفرة في سجين، ويجوز في بعض الأحيان أن تكون الأرواح عند القبور وربما سمعت وكذلك أهل قليب بدر؛ ولذلك لما أمر ﷺ بعظماء القتلى أن يطرحوا في القليب، وفي الصحيح أنهم أربعة، وعشرون فطرحوا فيه إلا أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فمألهما فألقوا عليه ما غيبه من التراب، والحجارة فإنه انتفخ في درعه فمألهما فألقوا

^١ التوبة: ٨٤

^٢ الحج: ٧

^٣ الممتحنة: ١٣

^٤ مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل (٢٩٦/٣) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة ٢٠٠٣-٢٠٠٨ م.

^٥ فاطر: ٢٢

عليه ما غيبه من التراب، والحجارة فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبع أصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم، وأسماء ابائهم فنادى يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أبا جهل بن هشام : هل وجدتم ما وعدكم الله حقا ؟
فإني وجدت ما وعدني الله حقا.

وفي رواية أنه قال - عليه السلام-: يا أهل القليب بئس العشيرة كنتم كذبتُموني، وصدقتني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتُموني، ونصرني الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا^١.

قال القاضي أبو محمد: فهذه الآية لا تعارض حديث القليب لأن الله تعالى رد على أولئك أرواحهم في القليب ليوبخهم، وهذا على قول عمر، وابنه عبد الله، وهو الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنتم بأسمع منهم»، وأما عائشة فمذهبها أن رسول الله ﷺ لم يسمعهم، وأنه إنما قصد توبيخ الأحياء من الكفرة، وجعلت هذه الآية أصلا، واحتج بها، فمثل الله تعالى في هذه الآية الكفرة بالأشخاص التي في القبور^٢.

القبور: قال تعالى ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾^٣ أي: بعثت، وقلب ترابها، وأخرج ما فيها من الأموات أحياء يسيرون ليوم عظيم.

ومع التبدل والتحول في هذا العالم ينكشف الغطاء، ويزول ما كان خفياً، وتعلم كل نفس ما قدمت، وأخرت، وذلك بما يعرض عليها من الكتاب، وعلم، وعلمت ما قدمت من عمل خير، أو شر.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾^٤ أي إذا أخرج من كان مقبورا فيها من الأموات.

• المقابر: قال تعالى ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^١

^١ نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار لعبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي المالكي الأشعري (المتوفى: ١٣٣٧ هـ) (١/٢١٠) حققه وصححه: جماعة من ذوي المؤلف، قام بنشره وطباعته على نفقته: السيد الفاضل الشريف عزيزي بن المامي السباعي - نواكشوط، موريتانيا (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

^٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ) (٤/٤٣٦) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

^٣ الانفطار : ٤

^٤ العاديات : ٩

وأثرت المقابر على القبور للمشكلة اللفظية بينها، وبين التكاثر، ويظهر هنا نَسَقَ الإيقاع بها، وانسجام الجرس.

ولكن وراء هذا الملحظ البلاغي في النسق اللفظي ملحظاً بيانياً اقتضاه المعنى: فالمقابر جمع مقبرة، وهي مجتمع القبور، واستعمالها هنا هو الملائم معنوياً لهذا التكاثر دلالة على مصير ما يتكالب عليه المتكاثرون في حطام الدنيا حيث مجتمع الموتى، ومحتشد الرمم على اختلاف الأعمار، والأجيال، والطبقات، وهذه الدلالة من السعة، والعموم، والشمول لا يمكن أن يقوم بها لفظ القبور جمع قبر، فبقدر ما بين قبر، ومقبرة من تفاوت يتجلى البيان القرآني في إثارة المقابر على القبور حين يتحدث عن غاية ما يتكاثر فيها المتكاثرون على مرَّ العصور والأجيال.^٢

وهو كناية عن الموت، وهو إشارة إلى حال البعث، وقيل: إشارة إلى حين كشف السرائر، فإنَّ أحوال الإنسان ما دام في الدنيا مستورة كأنَّها مَقْبُورَةٌ، فتكون القبور على طريق الاستعارة، وقيل: معناه إذا زالت الجهالة بالموت، فكأنَّ الكافر، والجاهل ما دام في الدنيا فهو مَقْبُورٌ، فإذا مات فقد أنشر وأخرج من قبره أي: من جهالته، وذلك كما قيل: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا^٣، وإلى هذا المعنى أشار بقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^٤.

^١ التكاثر: ١-٢.

^٢ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) (٢٥٧/١) الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة (بدون سنة الطباعة).

^٣ المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي (٦٥١/١) الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

^٤ فاطر: ٢٢.

المبحث الأول: تدبر قوله تعالى (ثم أماته فأقبره) هلا ذكرت النص كاملاً!!! (نعم) وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة النص الكريم لما قبله .

قال تعالى: ﴿قَبِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ {

اختلف العلماء في معنى الآية السابقة وهي قوله ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾^١ أولاً: ذهب بعض العلماء إلى أن المراد: تَسْهِيلُ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، قَالُوا: إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَوْلُودِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ فَوْقِ وَرِجَالِهِ مِنْ تَحْتِ، فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْخُرُوجِ انْقَلَبَ، فَمَنْ الَّذِي أَعْطَاهُ ذَلِكَ الْإِلَهَامَ إِلَّا اللَّهُ، وَمِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ أَنَّ خُرُوجَهُ حَيًّا مِنْ ذَلِكَ الْمُنْفَذِ الصَّيِّقِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ .

ثانياً: قالوا: المراد من هذه الآية، هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^٢ فَهُوَ يَتَنَاوَلُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ كُلِّ خَيْرٍ، وَشَرٍّ يَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا، وَبَيْنَ كُلِّ خَيْرٍ، وَشَرٍّ يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ، أَيْ جَعَلَنَاهُ مُتَمَكِّناً مِنْ سُلُوكِ سَبِيلِ الْخَيْرِ، وَالشَّرِّ، وَالتَّيْسِيرَ يَدْخُلُ فِيهِ الْإِقْدَارُ، وَالتَّعْرِيفُ، وَالْعَقْلُ، وَبِعِنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنزَالِ الْكُتُبِ .

ثالثاً: أَنَّ هَذَا مَخْصُوصٌ بِأَمْرِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ لَفْظَ السَّبِيلِ مُشْعِرٌ بِأَنَّ الْمَقْصُودَ أَحْوَالُ الدُّنْيَا لَا أُمُورٌ تَحْصُلُ فِي الْآخِرَةِ.^٣

فإذا كان المراد من قوله ﴿ثم السبيل يسره﴾ هو أنه سهل له الخروج من بطن أمه أي المراد ميلاده وخروجه إلى هذه الدنيا فيميلاد الإنسان تبدأ حياته، وهذه الحياة طالت، أو قصرت يعقبها الوفاة التي بمجرد ما يقبر الإنسان بعد تغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه .

وعلى الرأي الثاني فالمراد به معرفة الخير، والشّر، وما يتعلق بالدين، وبعنة الأنبياء، وكل ذلك في الدنيا، ولا بد أن تختتم هذه الحياة بالموت الذي يعقبه القبر .

^١ التبلد: ١٠

^٢ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٥٧/٣١) الناشر: دار إحياء التراث العربي -

بيروت

الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

وعلى الرأي الثالث فالمراد به أمور الدين التي تحدث في الدنيا، وكما سبق أن ذكرت أن الحياة لا بد أن تختتم بالموت الذي بمجردة يقبر الإنسان .
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي.

• تحدثت الآيات السابقة عن أصل الإنسان، وعن الشيء الذي خلق منه ، وأن هذا الإنسان إذا عرف أصله فليس بحاجة إلى الترفع، والتكذيب، والكفر بالله ، حيث قال تعالى ﴿ قَتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾

أي لعن، وهو دَعَاءٌ عَلَيْهِ، بل هو مِنْ أَشْنَعِ دَعَوَاتِهِمْ ، أي ما أفظعه، وما أشده كفره؟ والمراد بالإنسان هنا الكافر، خاصة وأن أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قدرة، وهو بين ذلك يحمل العذرا، وقد بين له تعالى السبيلين.

وبينت الآيات بعد ذلك أن من نعم الله تعالى على الإنسان أنه إذا مات جعل له قبراً يوارى فيه جسده؛ تكريماً له ، و لم يتركه مطروحاً على الأرض،، فتستر عورته ، ورائحته الكريهة ؛ وهذا تكريمة له بخلاف غيره من الحيوانات.

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ أَي: ثم أمات - بحيث يستقذره الناس، ويكون عرضة لاعتداء الحيوانات والطيور عليه .

وَإِسْنَادُ الْإِقْبَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَجَازٌ عَقْلِيٌّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَلْهَمَ النَّاسَ الدَّفْنَ كَمَا فِي قِصَّةِ دَفْنِ أَحَدِ ابْنَيْ آدَمَ أَخَاهُ بِالْهَامِ تَقْلِيدِهِ لِفِعْلِ غُرَابٍ حَفَرَ لُغْرَابٍ آخَرَ مَيَّتِ حُفْرَةً فَوَارَاهُ فِيهَا، فَاسْتَدَّ الْإِقْبَارُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ أَلْهَمَ النَّاسَ إِيَّاهُ. وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِمَا أَمَرَ فِي شَرَائِعِهِ مِنْ وُجُوبِ دَفْنِ الْمَيِّتِ.

وفي الآية دلائل على عظيم قدرة الله تعالى من خلقهم وتَسْوِيَتِهِمْ وَإِكْمَالِ قَوَاهِمِ أَحْيَاءِ، وَإِكْرَامِهِمْ أَمْوَاتًا بِالدَّفْنِ؛ لِئَلَّا يَكُونَ الْإِنْسَانُ كَالشَّيْءِ اللَّقِيَّ يَجْتَنِبُ بَنُو جَنْسِهِ الْقُرْبَ مِنْهُ، وَيُهِنُهُ التَّقَامُ السَّبَاعِ وَتَمْزِيقُ مَخَالِبِ الطَّيْرِ وَالْكَلابِ، وَعَلَى وَجوبِ دَفْنِ أَمْوَاتِ النَّاسِ بِالْإِقْبَارِ دُونَ الْحَرْقِ بِالنَّارِ كَمَا يَفْعَلُ مَجُوسُ الْهِنْدِ، وَدُونَ الْإِلْقَاءِ لِسَبَاعِ الطَّيْرِ فِي سَاحَاتِ فِي الْجِبَالِ مَحْوُطَةً بِجُدْرَانِ دُونَ سَقْفٍ كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ مَجُوسُ الْفُرسِ وَكَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ بِمَوْتَى الْحُرُوبِ وَالْغَارَاتِ فِي الْفِيَا فِي إِذْ لَا يُوَارُونَهِمْ بِالتُّرَابِ، وَكَانُوا يَفْتَحِرُونَ بِذَلِكَ، وَيَتَمَنَّوْنَهُ.

وَأَبْطَلَ الْإِسْلَامُ ذَلِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَفَنَ شُهَدَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي قُبُورٍ مُشْتَرَكَةٍ، وَوَارَى قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرِ فِي قَلْبٍ.

المطلب الثالث: بلاغته، وأسرار تعبيره.

عطف الإماتة بضم إشارة إلى التراخي بينهما بأزمنة طويلة، ثم عطف الإقبار بالفاء؛ إذ لا مهلة هناك، وفيه إشارة إلى سرعة الإقبار!، ثم عطف الإنشار بضم، لما يكون هناك من التراخي باللبث في الأرض أزمنة متطاولة»^١.

وعد الإماتة من النعم؛ لأنها وصلت في الجملة إلى الحياة الأبدية، والنعم المقيم، والقابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله تعالى؛ لأنه هو الأمر به، والقبر إكراماً للإنسان، حيث لم يكن كغيره من بقية الحيوانات يلقى على الأرض عند موته تأكله الطير، والهوام، وتنهشه السباع، فالقبر نعمة من الله، ستر للميت، وراحة للحي.

وقد أشارت الآية إلى إيجاب المبادرة بتجهيز الميت من غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، حيث عبر بالفاء التي تفيد التعقيب من غير مهلة في قوله: ﴿فَأَقْبِرْهُ﴾^٢.

والفاء هنا تفيد الترتيب المعنوي غير المسبب، فإن الإقبار مرتب على الإماتة، ولكنه غير مسبب عنها، بمعنى فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرامة له^٣.

ثم عطف الإنشار بضم، لما يكون هناك من التراخي باللبث في الأرض أزمنة متطاولة حيث أن مدة البرزخ طويلة، والبعث أمر محقق غير معلوم الوقت بغيره تعالى.

وعبر عن المعاني الثلاثة بأداتي التراخي، والتحقق فقال: {ثم إذا شاء} أي إنشاره {أنشره} أي بعثه من قبره كما كان في دنياه على تركيب قوي لا يتهياً فيه فراق الروح الجسد.^٤

وهذه الآية في قمة الإيجاز (والبلاغة الإيجاز) فهي تتحدث عن وفاة الإنسان، وإقباره،

^١ من بلاغة القرآن لأحمد أحمد عبد الله اليبلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) (١/١٣٩)

الناشر: نهضة مصر - القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥.

^٢ عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن لعلي أحمد عبد العال الطهطاوى (١/٤٧) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

^٣ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح (١٢/٣٥٠) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

^٤ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (٢١/٢٦٢) - (٢٦٣)

الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

المبحث الثاني: تكريم الإنسان بالقبر بعد موته.

و فيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ قبر الإنسان ودفنه في ضوء قصة ابني آدم.

وقد بدأت هذه القصة مع الوفاة الأولى على الأرض يوم أن قتل ولد آدم أخاه، فبعد أن طوّعت له نفسه قتل أخيه، لم يعرف ما يفعل بجثته، فبعث الله ذاك الغراب الذي يبحث في الأرض ليريه كيف يواري جثة أخيه في التراب، وقد جاء في كتاب الله التصوير الكامل لذلك المشهد الأرضي على النحو التالي قال تعالى :

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سُوءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)﴾^١

الْبَعَثُ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِلْهَامِ بِالطَّيْرَانِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، أَيِ فَأَلْهَمَ اللَّهُ غُرَابًا يَنْزِلُ بِحَيْثُ يَرَاهُ قَابِلٌ. وَكَانَ اخْتِيَارَ الْغُرَابِ لِهَذَا الْعَمَلِ إِمَّا لِأَنَّ الدَّفْنَ حِيلَةٌ فِي الْغُرْبَانِ مِنْ قَبْلُ، أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ لِذَلِكَ؛ لِمُنَاسَبَةِ مَا يَعْتَرِي النَّاطِرَ إِلَى سَوَادِ لَوْنِهِ مِنَ الْإِنْقِبَاضِ؛ وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي تَشَاؤُمِ الْعَرَبِ بِالْغُرَابِ، فَقَالُوا: غُرَابُ الْبَيْتِ. وَالضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي «يُرِيهِ» إِنْ كَانَ عَائِدًا إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ فَالتَّغْلِيلُ الْمُسْتَفَادُ مِنَ اللَّامِ وَإِسْنَادُ الْإِرَاءَةِ حَقِيقَتَانِ، وَإِنْ كَانَ عَائِدًا إِلَى الْغُرَابِ فَاللَّامُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَى فَاءِ التَّفْرِيعِ، وَإِسْنَادُ الْإِرَاءَةِ إِلَى الْغُرَابِ مَجَازٌ، لِأَنَّهُ سَبَبُ الرُّؤْيَةِ فَكَأَنَّهُ مُرِيءٌ. وَ"كَيْفَ" يَجُوزُ أَنْ تُكُونَ مُجَرَّدَةً عَنِ الْإِسْتِفْهَامِ مُرَادًا مِنْهَا الْكَيْفِيَّةُ، أَوْ لِلِاسْتِفْهَامِ، وَالْمَعْنَى: لِيرِيَهُ جَوَابَ كَيْفَ يُوَارِي.

وَالسُّوءَةُ: مَا تَسُوءُ رُؤْيَتُهُ، وَهِيَ هُنَا تَغْيِيرُ رَائِحَةِ الْقَتِيلِ وَتَقَطُّعُ جِسْمِهِ.

وَالسُّوءَةُ تَطْلُقُ عَلَى الْعُورَةِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْجَسَدُ كُلُّهُ.

وَالِاسْتِفْهَامُ فِي "أَعَجَزْتُ" تَوْبِيخِي.

وَهَذَا الْمَشْهَدُ الْعَظِيمُ هُوَ مَشْهَدُ أَوَّلِ حَضَارَةٍ فِي الْبَشَرِ، وَهِيَ مِنْ قَبِيلِ طَلَبِ سَتْرِ الْمَشَاهِدِ الْمَكْرُوهَةِ.

وَهُوَ أَيْضًا مَشْهُدٌ أَوَّلٌ عِلْمٍ اِكْتَسَبَهُ الْبَشَرُ بِالتَّقْلِيدِ وَبِالتَّجْرِبَةِ، وَهُوَ أَيْضًا مَشْهُدٌ أَوَّلٌ مَظَاهِرِ تَلَقِّي الْبَشَرِ مَعَارِفَهُ مِنْ عَوَالِمِ أَوْعَالٍ مِنْهُ كَمَا تَشَبَّهُ النَّاسُ بِالْحَيَوَانَ فِي الرِّبَنِ، فَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْحَسَنَةَ الْمُلَوَّنَةَ وَتَكَلَّمُوا بِالرِّيشِ الْمُلَوَّنِ وَبِالرُّهُورِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ، فَكَمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ عِبْرَةٍ لِلتَّارِيخِ، وَالذِّينِ، وَالْخُلُقِ. لقد تعلم ذلك الرجل (والبشرية من بعده) كيف يتخلص من جثة المتوفى، ومما لا شك فيه أن هذه القصة القرآنية تدلنا على أن الفطرة الإنسانية، والحيوانية قد جبلت على مثل هذا السلوك فتقبلته كأمر ريانى، فولد آدم لم يتردد أن يرى في هذا التعليم (حتى وإن كان من الغراب) أمراً ريانياً وتوجيهاً إلهياً؛ لذا لم يتلصقاً في أن يتخلص من جثة أخيه على تلك الشاكلة .

وهذه هي أول جريمة على سطح الأرض، وقد أرسل الله غراباً ليعلم بني آدم دفن موتاهم ولم يبعث طائراً آخر؛ لأن الغراب طائر شديد الذكاء، ومن أوضح الأدلة على ذلك أنه يدفن موتاه، ولا يتركها صوناً لكرامة الميت وترفقاً بالبيئة والأحياء فيها. وقد ثبت أن الغراب يقوم بحفر الأرض بواسطة كل من مخالبه، ومنقاره ليكون حفرة عميقة فيها ثم يقوم بطي جناح الغراب الميت، وضمها إلى جنبه، ورفعها برفق لوضعه في قبره ثم يهيل عليه التراب حتى يخفي جسد الميت تماماً كما يفعل المسلمون بموتاهم احتراماً لهذا الجسد حياً، وميتاً.

والغراب طائر أسود اللون، خشن الصوت، يأكل الخضروات، واللحوم، وإن كان ميله لأكل اللحوم أكبر، ويعرف العلماء اليوم من أنواع الغربان أكثر من خمسة وثلاثين نوعاً تنتشر في مختلف بيئات الأرض، وهو يتبع جنس، وعائلة....، وللغربان قدرة فريدة على صناعة الأدوات الحجرية؛ ليستخدمها في الحفر، والتنقيب على الحشرات في شقوق الأرض لافتراسها، والتغذي عليها؛ ولاستخدامها أيضاً في حفر قبور موتاه .

وقد ثبت علمياً بالدراسة والملاحظة أن الغراب هو ذكى الطيور، وأمكرها على الإطلاق، ولذلك تظهر علامات الذكاء المتميز على الغراب من مثل شدة الحذر، حدة الذاكرة، القدرة على الاتصال بغيره، وعلى حل المشكلات، وبناء مجتمعات دقيقة التنظيم، والقيام بالعديد من الأعمال الجماعية من مثل الصيد الجماعي، والدفاع الجماعي والرعاية الجماعية للصغار، واللعب الجماعي، والبناء الجماعي للأعشاش

، والمحاكاة ، والفضول ، وحب الاستطلاع ، وشدة اليقظة ، والانتباه ، وقوة الملاحظة ، والقدرة على الإدراك ، وعلى التحايل في اختطاف الطعام ، وفي طرائق إخفائه ، وعلى التمييز في التعامل بين القريب والغريب ، وفي القدرة على مهاجمة كل من الحيوان والإنسان .

فقد شوهدت الغربان ، وهي تلقي على الطرق العامة ما لم تستطع فتحه من الثمار ، والأصداف الصلدة مثل جوز الهند ، وأصداف بلح البحر ، وبعض الحيوانات الكبيرة مثل السنجاب كي تقوم السيارات المارة لدسها ، وإعدادها لقمة سائغة لها ، كما شوهدت الغربان وهي تقلد الصيادين في عمليات صيد السمك بمهارة فائقة ، وفي ترطيب الطعام الجاف بالماء .

ومن بين المعلومات التي أثبتتها دراسات سلوك عالم الحيوان محاكم الغربان وفيها تحاكم الجماعة أي فرد يخرج على نظامها حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لها ، ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها .

فمثلاً جريمة اغتصاب طعام الأفراخ الصغار هي أن تقوم جماعة من الغربان بتنف ريش الغراب المعتدي حتى يصبح عاجزاً عن الطيران كالأفراخ الصغيرة قبل اكتمال نموها .

وجريمة اغتصاب العش ، أو هدمه هي إلزام المعتدي ببناء عش جديد لصاحب العش المعتدى عليه .

كذلك جريمة الاعتداء على أنثى غراب آخر هي قتل المعتدي ضرباً بمناقيرها حتى الموت .

وتتعدد المحكمة عادة في حقل من الحقول الزراعية ، أو في أرض واسعة تتجمع فيه هيئة المحكمة في الوقت المحدد ، ويجلب الغراب المتهم تحت حراسة مشددة ، وتبدأ محاكمته فينكس رأسه ، ويخفض جناحيه ، ويمسك عن النعيق اعترافاً بذنبه فإذا صدر الحكم بالإعدام قفزت جماعة من الغربان على المذنب توسعه تمزيقاً بمناقيرها الحادة حتى يموت ، وحينئذ يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبراً يتواءم مع حجم جسده يضع فيه جسد الغراب القتل ثم يهيل عليه التراب احتراماً لحرمة الموت .

وهكذا تقيم الغربان العدل الإلهي في الأرض أفضل مما يقيمه كثير من بني البشر^١ .

^١ من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم للدكتور زغلول راغب محمد النجار (٤٠١) دار المعرفة (بيروت - لبنان) الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

والمراد من السوءة في قوله ﴿ فَأَوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ﴾ الجسد بأكمله، وليس العورة فقط .
فالتخلص من جثة المتوفى بالدفن قد بدأت - حسب النص القرآني - منذ بداية
الخلقة، وظهر هذا السلوك جلياً في تعاليم الديانات السماوية التي لا زالت بعض
تشريعاتها قائمة كاليهودية، والمسيحية كما أنه المتبع في الديانة الإسلامية الخالدة.
فهذا هو المنهج الرباني منذ بداية الخليفة، ولكن بعض الطوائف قد انحرفت عن هذا
، ونوعت في طريقة تخلصهم من الجثث من حرق، وإذابة، فهناك اتجاه جديد يدفع
بعض الناس إلى:

* إذابة الجثث بدلاً من حرقها، وذلك بوضع الجسم في خزان مملوء بمحلول يحتوي
على ٩٥% ماء و ٥% محلول قلوي، ويُسخن الخليط بشكل طبيعي ليذوب الجلد
والأنسجة والعضلات، مع بقاء الهيكل العظمي للجثة، والذي يخضع للمعالجة في
المحارق.

وتكلف هذه الطريقة التي تطلق غازات أقل في الهواء الطلق، نحو ٦٠٠ جنيه
إسترليني، مثل تكلفة الحرق.

* إطلاق رماد الجثث في الفضاء، تقدم بعض الشركات البريطانية فرصة إطلاق رماد
جثث الأحبة في الفضاء، مقابل ٧٩٥ جنيه إسترليني.

* تفتيت الجثث إلى ألماس، تقوم شركة بريطانية باستخراج أكبر قدر ممكن من
الكربون الموجود في رماد الجثث، ويوضع تحت درجتي حرارة، وضغط عاليتين؛
لمحاكاة العمليات المستخدمة لصنع الماس الطبيعي في قشرة الأرض.
وتستغرق هذه العملية بضعة أسابيع إلى عدة أشهر؛ حيث تتطلب قطع الألماس الأكبر
وقتنا طويلاً حتى تتشكل.

وتبدأ أسعار هذه الخدمة الغريبة من ١٤٠٠ جنيه إسترليني.

* تحويل الجثث إلى سماد يشجع على إنماء الأشجار، والنباتات الأخرى من بقايا
الجثث الغنية بالمغذيات.

* تجميد الجثث، وتتمثل في تبريد الأجسام - التي لا يمكن إبقاؤها على قيد الحياة
طويلاً - إلى درجة حرارة دون الصفر على أمل إعادتها للحياة في المستقبل.

ومن المعروف أن أسلوب إحراق الجثث كان يمارس في جميع العصور، لكن لم
يستخدمه الصينيون القدماء، أو المصريون، بل مارسه الإغريق، والرومان القدماء، وكانوا

يعتقدون أن إحراق الجثة يطهر الروح، ويحررها من شكلها الأرضي، وقد اعتقد النصارى الأوائل باتحاد الجسد والروح، ولذلك عدوا إحراق الجثث شكلاً من أشكال التحقير. ظل إحراق جثث الموتى غير شائع في البلدان النصرانية حتى القرن التاسع عشر الميلادي، لكن الاهتمام باستخدام الأرض في المناطق الحضرية، وتزايد المعارضة لتعاليم الكنيسة، ساعد على إحياء الاهتمام بإحراق جثث الموتى. وجدير بالذكر أن أول محرقة قانونية لاستخدام الجماهير تم افتتاحها في ميلانو بإيطاليا عام ١٨٧٦م.

وفي الوقت الحاضر يتم التصرف في نحو ٥٠% من المتوفين في أستراليا بإحراق جثثهم، وفي نحو ٧٠% في المملكة المتحدة، وحوالي ١٥% في الولايات المتحدة. وإحراق جثث الموتى من الممارسات الشائعة في اليابان، حيث يتم إحراق ٩٥% من جثث الموتى.

إذاً فإن إحراق جثث الموتى طقوس مُتبعة في بعض الدول الغربية، وبعض دول آسيا كالصين، واليابان، والهند، وغيرها لحرق جثث الموتى حتى تصبح رماداً.

ويلجأ إليه ذوو المتوفى لأنه لا يكلفهم كثيراً بخلاف القبر الذي يكلف في بعض بلدان أوروبا ٢٠ ألف يورو، فإذا لم يملك أهل المتوفى المال الكافي فإن هيدفن بأية حال، وبعد سنة إن لم يتم تسديد المبلغ يتم حرق الرفات.

والمعروف أن الدفن، أو اللحد هو الطريقة الشائعة للتصرف في جثث الموتى عند المسلمين خاصة، ومعظم بلدان العالم، تكريمًا للإنسان الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته، لكن أسلوب إحراق جثث الموتى في بلدان كثيرة منتشر خصوصاً عند الهنودوس، والبوذيين، وعامة الوثنيين من الهنود، وغيرهم.

ويرى الذين يدفنون الموتى في مقابر أن إحراق جثث الموتى أسلوب غير كريم، والدفن هو الطريقة المثلى لحفظ إنسانية الميت، وهو أسلوب يسير وفق النهج الرباني الذي قضى بأن أصل الإنسان التراب، وإليه يعود، ومنه يخرج: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾^١.

ويرى الآخرون أن دفن الموتى في مقابر فيه تضييع للأرض، وتعطيل الاستفادة منها، وهي حجة واهية لأن الأرض لم تضق بقبور الأمم السابقة. قال تعالى ﴿ألم نجعل

الأرض كفاتا، أحياء وأمواتا} ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾^١

بدأت الآية الكريمة بالاستفهام التقريري التويخي، وهو تقرير لهم بما أنعم الله به عليهم من خلق الأرض لهم بما فيها مما فيه منافعهم كما قال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾^٢

وكفات: اسمٌ للشيء الذي يكفت فيه، أي يجمع ويضم فيه، فهو اسمٌ جاء على صيغة الفعل من كفت، إذا جمع، ومنه سمي الوعاء: كفاتًا، كما سمي ما يعي الشيء وعاءً، وما يضم الشيء: الضمام.

وأحياء مفعول كفاتاً لأن كفاتاً فيه معنى الفعل كأنه قيل كافتة أحياء. وقد يقولون منصوب بفعل مقدر دل عليه كفاتاً وكل ذلك متقارب. وأمواتاً عطف عليه .

وهذا تقرير لهم بالاعتراف بالأحوال المشاهدة في الأرض الدالة على تفرّد الله تعالى بالإلهية.

وتنوين أحياء وأمواتاً: للتعظيم مراداً به الكثير ولذلك لم يؤت بهما معرفتين باللام، وفائدة ذكر هذين الجمعين ما في معنيهما من التكبير بالحياة والموت. وقد تصدى الكلام لإثبات البعث بشواهد ثلاثة: أحدها: بحال الأمم البائدة في انقراضها.

الثاني: بحال تكوين الإنسان.

الثالث: مصير الكل إلى الأرض وفي كل ذلك إبطال لإحالتهم ووقوع البعث لأنهم زعموا استحالة فأنزلت دعواتهم بإثبات إمكان البعث فإنه إذ ثبت الإمكان بطلت الاستحالة فلم يبق إلا النظر في أدلة ترجيح وقوع ذلك الممكن.

وفي الآية امتنان بجعل الأرض صالحاً لدفن الأموات، وقد ألهم الله لذلك ابن آدم حين قتل أحاه كما تقدم ذكره في سورة المائدة، فيؤخذ من الآية وجوب الدفن في الأرض إلا إذا تعدد ذلك كالذي يموت في سفينة بعيدة عن مراسي الأرض أو لا تستطيع الإرساء، أو كان الإرساء يضُرُّ بالراكبين أو يخاف تعفن الجثة فإنها يرْمَى بها

^١ المرسلات ٢٥-٢٧.

^٢ النازعات: ٣٣.

فِي الْبَحْرِ وَتُثْقَلُ بِشَيْءٍ لِيَتْرُسَبَ إِلَى غَرِيقِ الْمَاءِ. وَعَلَيْهِ فَلَا يَجُوزُ إِحْرَاقُ الْمَيِّتِ كَمَا يَفْعَلُ مَجُوسُ الْهِنْدِ، وَكَانَ يَفْعَلُهُ بَعْضُ الرُّومَانِ، وَلَا وَضَعَهُ لِكَوَاسِرِ الطَّيْرِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مَجُوسُ الْفَرَسِ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَمَدَّحُونَ بِالْمَيِّتِ الَّذِي تَأْكُلُهُ السَّبَاعُ أَوْ الصَّبَاغُ وَهُوَ الَّذِي يَمُوتُ قَبِيلًا فِي فَلَاةٍ، وَهَذَا مِنْ جَهَالَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكُفْرَانِ النَّعْمَةِ. وَاحْتَجَّ ابْنُ الْقَاسِمِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِكَوْنِ الْقَبْرِ حِرْزًا فَأَوْجَبَ الْقَطْعَ عَلَى مَنْ سَرَقَ مِنَ الْقَبْرِ كَفْنَا أَوْ مَا يَبْلُغُ رُبْعَ دِينَارٍ، وَقَالَ مَالِكٌ: الْقَبْرُ حِرْزٌ لِلْمَيِّتِ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ حِرْزٌ لِلْحَيِّ^١.

ويقوم المتخصصون في إعداد مراسم الجنازات - لدى هؤلاء - بوضع الترتيبات اللازمة لإحراق جثة الميت، وقد تتم مراسم الجنازة قبل، أو بعد إجراء الإحراق. وتتم عملية الإحراق هذه في مبنى يطلق عليه المحرقة، والمحرقة عبارة عن مكان مستطيل الشكل، كائن بين حائطين مرتفعين، يتوسطه عدة أماكن معدة لحرق الموتى، والجثث المعدة للحرق توضع على الأرض، وحولها الأقارب، والخدم المكلفون بالحرق متزينون بلباس أبيض ينتظرون ورود الموتى، وبعد برهة من الزمن تكشف عن إحدى الجثث التي كانت مجهزة، ومربوطة على حمالة، وإذا كانت الجثة لامرأة حامل فلا بد من إخراج الجنين؛ لأنه لا يحرق إلا من كان عمره فوق الثمانية عشر شهراً. وبعد وضع الحطب على قنطرتين صغيرتين من الحديد كائنتين بين أربعة أعمدة صغيرة من الحديد لمنعه من السقوط، بعد ذلك ابتدأت الصلوات بدق الطبول، ونفخ المزامير، وصياح الحاضرين، وبالإستفهام عن سبب دق الطبول، والصياح قيل: أنه لما كانت العادة في الأزمان الماضية تقضي بحرق كل نساء المتوفى معه كانت تدق الطبول حتى لا يسمع أبنهن، وبعد بضع دقائق أخذت الجثة من حاملها عارية، ووضعت على ظهرها فوق الحطب المرصوص بعد صبغها باللون الأصفر، ورأسها متجهة إلى الجنوب، ثم رش عليها قليل من الماء، وأدخل شيء منه في الفم، وطرح بعضه على الأرض حول الجثة ثلاث مرات، ثم وضع قليل من الحطب فوق الجثة، وأضرمت النار فاشتعلت، ولما آل الحطب، وما به إلى رماد، ثم يحمل هذا الرماد إلى البحر حتى لا يبقى له أثر على الأرض، والطيور تلتقط بعض لحوم الجثث التي تم حرقها، وتأكلها، وتستمر هذه العملية فترة تتراوح بين ساعة، وأربع ساعات.

^١ التحريروالتنوير لابن عاشور (٢٩/٤٣٢)

وبعد ذلك، يتم سحق ما بقي من العظام حتى يصبح رماداً، ويوضع الرماد في جرة (إناء) لحفظ رماد الموتى، ويسلم لأقارب المتوفى، وقد يحتفظ الأقرباء بالرماد، ويدفنونه في مقبرة، أو يضعونه في مدفن، ويطلب بعض الأشخاص أن يذر رماد الجثث في مكان محدد مثل إحدى البحيرات التي يحبونها، ومن أراد أن يأخذ بعض عظام الميت ليلقيها بنهرالجانج، وهو النهر المقدس لدى أهل الهند فلا يمنع^١.

موقف الإسلام من حرق الجثث:

اختلف الفقهاء بشأن حرق الجثث لظروف صحية قد تحتم ذلك.

فمثلاً أفتت دار الإفتاء المصرية بجواز حرق المتوفى بسبب إصابته بوباء الإيبولا مما أثار عاصفة من الجدل بين المصريين، وعلماء الأزهر.

وقالت: إن حرق جثة مريض الإيبولا بعد موته جائز شرعاً، إذا كان الحرق هو الوسيلة المتعينة للحد من انتشار الوباء في الأحياء، على أن يتم دفنها بعد ذلك، لافتة إلى أن المرجع في ذلك كله هو قول أهل الاختصاص المعتمدين.

وأوضحت خطوات لتغسيل المتوفى معلنة أنه إذا كان تغسيل جثث الأشخاص المتوفين بمرض الإيبولا متعذراً لكونه مظنة حصول العدوى، فلا يجب الغسل في هذه الحالة، ويلى الغسل في اللزوم عند تعذر التيمم، فإن تعذر هو الآخر، ولم يمكن ارتكاب الضرر ترك، وسقطت المطالبة به شرعاً، ولكن يبقى للميت بعد ذلك ما أمكن من التكفين، والصلاة، والدفن.

وقال الشيخ عبد الحميد الأطرش - رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر - : إن فتوى حرق الجثث باطلة؛ لأن المولى - عزوجل - كرم الإنسان حياً وميتاً، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾^٢.

والنبي ﷺ قال: « كَسُرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا »^٣

وأضاف الأطرش: إن حرق الجثث بالنار لم نسمع عنه إلا في الهند فقط، والإسلام رفض ذلك تماماً، والمولى - عزوجل - قال: (ثم أماته فأقبره)

^١ سياحتي في بلاد الهند الانجليزية وكشمير ١٩١٣-١٩١٤، بواسطة كمال يوسف، ص ٢٦.

^٢ الإسراء: ٧٠.

^٣ أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٢٠٧) (١١٦/٥) وابن ماجه في سننه برقم (١٦١٦) باب النهي عن كسر عظام الميت (٥١٦/١) والإمام أحمد في مسنده برقم (٢٥٦٤٥) (٤٣١/٤٢).

لافتاً إلى أن الإنسان إذا كان مريضاً بمرض معد فكيف كان يتعامل الأطباء معه أيام مرضه.

وإذا فاضت الروح إلى بارئها، وصارت جثة لا يتناثر منها أي شيء، مشيراً إلى أن حرق الجثث لم نسمع به في الأولين، ولن يقبل أي شخص حرق جثة قريب له. فيما أعلن الدكتور شوقي عبد اللطيف - وكيل أول وزارة الأوقاف - رفضه التام لحرق جثة المتوفي بمرض الإيبولا، مؤكداً أن الله وحده هو من يملك الإحراق بالنار، مضيفاً أن العلم الحديث وفر وسائل علمية حديثة لتجنب انتقال العدوى من جثة المتوفي بمرض الإيبولا بدلاً من حرقه.

وأشار وكيل وزارة الأوقاف إلى أن الإسلام أباح استخدام سبل الوقاية لحماية الأحياء، وللحفاظ على آدامية، وكرامة المتوفى .

وقال الدكتور عبد الله النجار - عضو مجمع البحوث الإسلامي - : "إن حرق جثة المتوفي بمرض الإيبولا لا مفر منه؛ لتحمل الضرر الأخف في سبيل المصلحة العامة؛ ومنعاً لانتشار المرض

، وهلاك الناس، مشيراً إلى أنه من حقوق المتوفى في الإسلام أن يغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن، ولكن في حال بعض الأمراض، إذا انعدمت الوسائل اللازمة لانتقال العدوى من جثة المتوفى يتم الحرق، وقبول الضرر الأخف.^١

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الدول تحرق الموتى خوفاً من انتشار كورونا، وقد صرحت منظمة الصحة العالمية أن الجثث لا تشكل خطراً للإصابة بالأمراض البوائية، حيث معظم مسببات الأمراض لا تعيش لفترة طويلة في جسم الإنسان بعد الموت. فحرق جثث الموتى في كل الأحوال، وليس بسبب كورونا فقط، حرام شرعاً، وقد أفتت دار الإفتاء المصرية، أنه لا خلاف بين المسلمين في أن للإنسان حرمة، وكرامة حياً، وميتاً.

كما يشير إليه قول الله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"^٢ ، ومن كرامته بعد موته دفنه في اللحد، وألقبر بالكيفية الشرعية التي بينها النبي ﷺ فيما ورد عنه من السنة

^١ أخلاقيات القتال وضوابطه في منظور القانون الدولي الإنساني، دراسة مقارنة بالشرعية الإسلامية، للدكتور نبيل عبد الفتاح عبد العزيز قوطة (ص ٤٩ - ٥٠) .

^٢ الإسراء: ٧٠

الصحيحة، ودَرَجَ عليه أصحابه، والتابعون، وسائر المسلمين إلى الآن، فلا يجوز بحالٍ إحراقُ جثث موتى المسلمين، ولم يُعرَف الحرقُ للجثث إلا في تقاليد المجوس، وقد أمرنا بمخالفتهم فيما يصنعون مما لا يوافق شريعتنا الغراء.

كما أن الحرق ينافي التكريم؛ ولأن للميت حرمة كحرمة الحي، وقد روى أبو داود عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «كَسَرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا»^١.

قال الحافظ ابن عبد البر: في هذا كلام عام يراد به الخصوص؛ لإجماعهم على أن كسر عظم الميت لا دية فيه، ولا قَوْد، فعلمنا أن المعنى ككسره حياً في الإثم لا في القَوْد، ولا الدية؛ لإجماع العلماء على ذلك^٢.

ومن ذهب من العلماء إلى جواز حرق الجثث قالوا: إن حرق الجثث حرام شرعاً، ولكن يجوز أن تُحرق جثة مريض بعد موته إن كان الحرق هو الوسيلة المتعينة للحدّ من انتشار الوباء في الأحياء، على أن يتم دفنها بعد ذلك، والمرجع في ذلك كله هو قول أهل الاختصاص المعبرين.

فقد أرجعت فتوى دار الإفتاء المصرية الحرق إلى الأطباء حفاظاً على الإنسان الحي، فهذه الفتوى من اختصاص الطبيب الثقة، أما حكم حرق الجثث عموماً بدون الحاجة إليه فأفادت بأنه غير جائز، لكن إذا عورض هذا الأصل بما كانت المصلحة فيه أقوى من المصلحة المتغية بدفن الميت - من تكريمه ونحوه - فمثلاً قد يكون الحرق هو الوسيلة المتعينة للحدّ من انتشار الوباء في الأحياء إن لم يتم إحراق جثة الميت المصاب بهذا الداء، فإنه يشرع حينئذٍ حرق الجثث التي يخشى انتشار المرض إذا لم تحرق، والمصلحة هنا تكون حفظ ك حفظ كلياً من أهم الكليات الخمسة الضرورية التي ورد الشرع بحفظها، وهو النفس.

قال الإمام الغزالي: "مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعتها مصلحة"^٣.

^١ سبق تخريجه.

^٢ المستصطفى للغزالي (ص: ١٧٤) ط. دار الكتب العلمية.

^٣ التمهيد لابن عبد البر (١٣ / ١٤٤) ط. وزارة الأوقاف المغربية.

وكثير من العلماء في ترتيبهم للمقاصد قد جعلوا حفظ النفس هو المقدم على الأربعة الباقية^١.

وكذلك، فإن قواعد الشرع الأخرى تدعم ذلك وتدل عليه من نحو قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات، وما أبيض للضرورة يُقَدَّر بقدرها، الضرر يزال، ويتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح)^٢.

وقد تقرّر في الشريعة الإسلامية أن حق الحي مقدم على حق الميت إذا تعارضا ولم يمكن الجمع بينهما؛ لأن الحي أهم، والأهم مقدم على المهم.

ولكن يتبين لنا من خلال هذا البحث أن التراب يحتوي على مادة مطهرة معقمة تقتل أقوى الجراثيم

وبذلك فليس هناك حاجة لحرق الجثث بل يكفي دفن الجثة في التراب.

والجسد: هو جسم الانسان بعد خروج الروح منه أما إذا كانت الروح تدب فيه فهو جسد قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيئِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)﴾^٣.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَتَنِي (٨٨)﴾^٤

فهذه الآية تدل على أن العجل له خوار إلا أن ذلك لم يكن بسبب وجود الروح فيه، وإنما حصل الخوار بآلية أخرى لا تنم عن وجود الحياة في ذاك الجسد، وإنما حدث الخوار (صوت البقر) بسبب أن موسى السامري كان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر فرس جبرئيل، فقدفها مع الحلبي والصورة ﴿فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ فجعل يخور خوار البقر، فقال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ وذلك حينما ذهب موسى لميقات ربه ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري: إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، فهلما، وكانت حليا تعيروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقدفوها إليه، فصورها صورة بقرة، وكان

^١ منهاج الوصول" لليضاوي (ص: ٥٩) ط. مطبعة السعادة بمصر.

^٢ الأشباه والنظائر" للسيوطي (ص ٨٤، ٨٧) ط. دار الكتب العلمية، و"شرح القواعد الفقهية" للشيخ

أحمد الزرقا (ص ١٧٩، ١٩٧) ط. دار القلم

^٣ الأعراف: ١٤٨

^٤ طه: ٨٨

قد صر في عمامته، أو في ثوبه قبضة من أثر فرس جبرئيل، فقدفها مع الحلبي والصورة ﴿فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ فجعل يخور خوار البقر، فقال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا عن الله وضلالا.^١

ويتأكد ذلك (حدوث صوت من شيء لا روح فيه) من الواقع فالسيارة تحدث صوتاً دون أن يكون فيها روح، وإنما هي مجرد جسد.

فالجسد يطلق على الشيء الذي لا روح فيه قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾^٢

فالأجساد لا تحتاج إلى الطعام ما دامت الروح غير موجودة فيها، وكان ذاك بالضبط ما حصل مع سليمان يوم فتنته:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾^٣

وبالمقابل فإن جميع السياقات القرآنية التي وردت فيها لفظة الجسم تدل على أن الروح دابة فيها، فها هو طالوت حي يرزق، قوي بعلمه، وبجسمه.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^٤

وها هم المنافقون يتمتعون بأجسام قوية البنية، والتركيب لدرجة أنها تعجب الناظر إليها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنَدَةٌ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^٥

فالتركيب الفيزيائي للإنسان يتحول من حالة الجسم -الناضج بالحياة- إلى حالة الجسد -الفاقد للحياة- عند الموت، فعندما يكون الإنسان جسماً نابضاً بالحياة، فهو - لا شك - يسر الناظرين ويحتاج إلى الطعام، وإلى كل مقومات الحياة، ولكن

^١ تفسير الطبري (٤٤٧/١٠)، معالم التنزيل للبعوي (٥٨٨/٤).

^٢ الأنبياء: ٨.

^٣ ص: ٣٤.

^٤ البقرة (٢٤٧).

^٥ المنافقون (٤).

عندما تغادر الروح ذلك الجسم ينقلب ليصبح جسداً لا يكلم الناس، ولا يهديهم، ولا يعجب الناظرين، وهنا تكون الحاجة ملحة للتخلص من ذلك الجسد بطريقة ما. وكيفية التخلص من الجسد هي الدفن، وذلك لسبب بسيط، وهوان الشرائع التي تتخذ من الدفن وسيلة للتخلص من الجثث تؤمن بقضية البعث بعد الموت؛ لأن الله قد بعث الغراب ليري الإنسان كيف يتخلص من أجساد البشر بالدفن ليس لفائدة دنيوية، وإنما لهدف أخروي يتعلق ببعث الناس من قبورهم للحساب. وهناك طرق أخرى منها ترك الجثة للطيور الجوارح كما يحدث في بعض الطوائف بالهند.

المطلب الثاني: مظاهر تكريم الإنسان بالقبر في الأرض. شرع الله الإقبار للمتوفى لتوارى فيه جثته تكرامة له، ولم يجعله مطروحا على الأرض يستقذره من يراه، وتقتسمه السباع، والطيور إذا ظفرت به كسائر الحيوان، وأقبره إذا أمر بدفنه، أو مكّن منه ففي الآية إشارة إلى مشروعية دفن الإنسان، وهي مما لا خلاف فيه، وأما دفن غيره من الحيوانات فقليل هو مباح لا مكروه، وقد يطلب الأمر مشروع يقتضيه كدفع أذى جيفته مثلا وعد الإماتة من النعم لأنها وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية، والنعيم المقيم، وخصت هذه النعم بالذكر لما فيها من ذكر أحوال الإنسان من ابتدائه إلى انتهائه، وما تتضمن من النعم التي هي محض فضل من الله فإذا تأمل ذلك العاقل علم قبح الكفر، وكفران نعم الرب سبحانه، وتعالى فشكره جل وعلا بالإيمان والطاعة^١.

كذلك عدم انتشار رائحة الجثة الكريهة، ولمنع انتشار الأمراض في المكان الذي تتواجد فيه الجثة بسبب تجمع الحشرات عليها، أو نهش الحيوانات فيها، فدفن الجثة فيه ستر للجسد بأكمله، ومراعاة لحرمة المتوفى، وصوناً لكرامته، وعدم خدش حيائه، ومن هنا فالكفن لا يصف جسد المتوفى سواء أكان رجلاً أم امرأة فالإسلام يحفظ على الإنسان حيائه حياً وميتاً.

^١ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ) (٢٤٧/١٥) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

ومن مظاهر تكريم الإنسان بالقبر بعد موته عدم جواز نَبْشِ الْقَبْرِ قَبْلَ الْبِلَى لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ عِنْدَ أَهْلِ الْخَبْرَةِ بِتَلْكَ الْأَرْضِ بِلِ حَرَامٍ بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ هَتْكِ لِحُرْمَةِ الْمَيِّتِ.

أما نَبْشُ الْقَبْرِ قَبْلَ الْبِلَى لِضَرُورَةٍ فَقَدْ اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ نَبْشُ الْقَبْرِ قَبْلَ الْبِلَى إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِضَرُورَةٍ، أَوْ غَرَضٍ شَرْعِيٍّ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ مَالِيَّةٍ، وَمِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْمَيِّتِ نَفْسِهِ، وَمِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِمَكَانِ الْقَبْرِ^١.

المبحث الثالث: طهارة التراب بين الدين الإسلامي والعلم الحديث.

كان من عادة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده دفن القتلى (قتلى الفريقين) بعد انتهاء الحرب فقد دفن النبي ﷺ قتلى أحد، وبدر، وكذلك دفن المشركون قتلاهم، وخاطبهم النبي ﷺ بعد غزوة بدر قائلاً: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً.

وأقام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة، وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنهم فطاف علي معهم في القتلى، ثم صلى على قتلاهم من أهل البصرة، وعلى قتلاهم من أهل الكوفة، وصلى على قريش من هؤلاء، وهؤلاء فكانوا مدنيين، ومكيين، ودفن علي الأطراف في قبر عظيم، وكان عدد قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي، ونصفهم من أصحاب عائشة^٢.

فهذا دليل على أن الرسول ﷺ، والصحابة كانوا يدفنون القتلى بعد انتهاء الحرب. وقد أثبت العلم الحديث أن ترك الجثث، والحيوانات النافقة يؤدي إلى تلوث بيئي سام.

^١ الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت (٢٤/٤٠ - ٣٤) الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
^٢ الفتنة ووقعة الجمل، لسيف بن عمر الأسدي التميمي (المتوفى: ٢٠٠ هـ) المحقق: أحمد راتب عرموش (١/١٧٨) الناشر: دار الفنائس، الطبعة: السابعة ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.

قول النبي ﷺ " وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ"^١

قال : لو تأملنا معنى هذه الكلمة في معاجم اللغة نجد أنها تعني المادة التي يُتَطَهَّرُ بها، فقد جاء في معجم القاموس المحيط: "والطهور المصدر، اسم ما يُتَطَهَّرُ به، أو الطاهر المطهَّر"، قال: "وهذا يعني أن في التراب مادة مطهرة، أو معقمة".

قال: "وقد جاء في دراسة جديدة يقول العلماء فيها: إن الطين_ وخاصة طين البراكين - يمكن أن يزيل أكثر الجراثيم مقاومة، ولذلك هم يفكرون اليوم بتصنيع مضاد حيوي قاتل للجراثيم العنيدة مستخرج من بعض أنواع الطين"^٢.

وأكد العلماء في العصر الحديث أن في الطين أكثر من مادة مطهرة، حيث تقوم هذه المواد بكبح نشاط الجراثيم، وبالتالي إضعافها، والقضاء عليها في النهاية. وقد شرع الله التيمم بالتراب؛ لأن التراب له خصائص عديدة منها:

* أنه أفضل مادة معقمة في الطبيعة لأنه يضمن إزالة الجراثيم التي تعجز عن إزالتها كل المواد الكيميائية، وهو أفضل وسيلة لتنظيف الماء، وهو المادة الطبيعية التي يُنقى بها الماء، وهو المادة التي لا تتجدد مع الزمن، وأن الفراغات الموجودة بين حبات التراب هي ٥٠% من حجمه.

* أن معظم المضادات الحيوية التي نستخدمها لعلاج الأمراض مستخرجة من الكائنات المجهرية في التربة، وأن التراب مادة ممتازة لتنظيف مسام الجلد أيضاً. ومن هنا نشأت فكرة العلاج بالطين (وهو التراب المبتل بالماء) خاصة بالطين الناتج عن ثوران البراكين، والذي ثبتت قدرته على إبادة أكثر الجراثيم مقاومة للمضادات الحيوية.

وقد أجرى العلماء تجارب متعددة، ثبت منها أن الطين يستطيع القضاء على الكثير من الجراثيم خلال فترة ٢٤ ساعة، وأن هذه الجراثيم لها القدرة على التكاثر إلى ٤٥ مرة ضعف عددها في هذه الفترة الزمنية نفسها.^١

^١ أخرجه الامام مسلم في صحيحه برقم (٥٢٢) (٣٧١/١) كتاب المساجد و مواضع الصلاة، و ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٦٤) باب (١/١٦٦) و البيهقي في سننه الكبرى برقم (١٠٤٧) باب إعواز الماء بعد طلبه (١٨٠/٢) وفي باب الدليل على أن الصعيد الطيب هو التراب برقم (١٠٣٧) (١٥٥/٢).

^٢ جريدة الاتحاد عربي ودولي تحت عنوان (التراب مضاد حيوي قاتل للجراثيم) يوليو ١٢-٤٢-٢٠١٤م

والتراب جاء أصلاً من بقايا الصخور المتكسرة التي تشكلت على ملايين السنين، والحفنة من التراب فيها مئات الملايين من أنواع الكائنات الحيّة من المكونات الأساسية لهذه الكائنات وجود بكتريا وحيدة الخلية مختصّة بالتهام أوراق النبات، والجذور الميتة، وهناك بكتريا أخرى تعيش على الجذور فتأخذ الآزوت من الهواء، وتعطيه للنبات كذلك نرى في التراب بعض الديدان التي تعيش على البقايا الميتة، فالتراب عبارة عن مادة حيّة مع أننا لا نراها، ولكن العلماء يقولون: "إن التراب ضروري جداً لكثير من الكائنات، ولولا التراب لم يكن للحياة أن تنشأ أصلاً على وجه هذه الأرض".

وهذا ليس غريباً على مسامعنا نحن المسلمين، فنحن نعلم أن هناك علاقة مباشرة بين الخلايا وبين التراب، فالإنسان خُلق من تراب، وسيعود إلى التراب.

وقد وجد باحثون أن بعض أنواع التربة الموجودة في جنوب أفريقيا تعيش فيها بكتريا تنتج مضادات حيوية تستطيع قتل الجراثيم التي تعجز عن قتلها المضادات العادية.^٢ وقد أباح الاسلام التطهر بالتراب عند فقدان الماء، أو تعذر استعماله لمرض، ونحوه، ولم تشترط نوعاً بعينه بل كل ما على وجه الأرض من تراب يصح التطهر به فلم يشق على المسلمين في اشتراط نوعاً معيناً، فالمشقة تجلب التيسير، والأمر إذا ضاق اتسع، وهذا دليل على يسر، وسماحة الدين الاسلامي .

وقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثِ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِداً، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ"^٣

ولقد وجه الإسلام إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتنب أسبابها، وتقوية وسائل مقاومتها، والقضاء عليها، وبعد عالم الكائنات الدقيقة غيباً في زمن النبوة، وبعده حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة، والوضوء، والغسل، والنظافة في الملبس، والمسكن، وأماكن التجمعات تشير كلها إلى أسرار علمية تكتشف يوماً بعد يوم .

^١ جريدة الاتحاد عربي و دولي تحت عنوان (التراب مضاد حيوي قاتل للجراثيم) يوليو ١٢-٤٢-

٢٠١٤ م .

^٢ المصدر السابق.

^٣ سبق تخريجه.

وقد أمرنا النبي ﷺ بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات بالماء إحداهن بالتراب، وأكد الأطباء ضرورة استعمال التراب في غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب، وبينوا أن استعمال التراب دون غيره هو الذي يؤدي إلى التطهير، والنظافة الكاملة لأن فيروس الكلب دقيق، وممتناه في الصغر على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هو القضاء على الميكروب.

وقد تبين الإعجاز العلمي في الحديثين من الحث على استعمال التراب في إحدى المرات السبع، فقد ثبت أن للتراب عامل كبير في إزالة الجراثيم، لأن ذراته تندمج معها فتسهل إزالتها، كما يحتوي التراب على مواد قاتلة للفيروسات. وثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعى المكورة، وداء الكلب مرض خطير نهايته مميتة في كل الأحوال، وقد برهنت كشوف العصر على صدق ما دلت عليه السنة المطهرة.

وقال العلماء: "إن جرثومة داء الكلب لا تستأصل إلا بالتراب". ومن هنا ندرك لماذا نهى نبي الرحمة -عليه الصلاة والسلام- عن تربية الكلاب في البيت، وجعل دورها مقتصرًا على الحراسة، وكان يأمر أصحابه إذا شرب الكلب من إناء أحدهم أن يغسله سبع مرات بالماء إحداهن بالتراب.

وقدم الإسلام أيسر، وأنجح السبل لحماية الإنسان، ووقايته من أخطارها، ونحن في الوقت الحالي في ظل ظهور وباء كورونا (كوفيد ١٩) تبين لنا أن أفضل طريق للتخلص من جثث الموتى هو دفنها في التراب، وليس حرقها، أو تفتيتها وذررها في الهواء؛ لأن دفنها في التراب يقضي على الجراثيم والفيروسات، وهذا أأمن طريق للقضاء على هذا الوباء، وغيره، وهذا قمة الإعجاز.

وبذلك يتبين أن الشريعة الإسلامية ربانية المصدر، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، ليس هذا فحسب بل إن في اتباع تعاليمها السلامة، والحفاظ على الإنسان،.

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث ، مصادر البحث.

الخاتمة وتشتمل على :

أهم نتائج البحث:

- ١- قدم القرآن الكريم الحل الأمثل للمشكلات التي تعترينا ، وتحيط بنا.
- ٢- اتباع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وقاية للإنسان في دينه ، ومنجاة له في أخراه.
- ٣- أفضل طرق للتخلص من جثث الموتى ، أو القتلى ، والحيوانات النافقة دفنها في باطن الأرض.
- ٤- لا يجوز حرق الجثث ؛ لأن هذا ينافي التكريم الذي منحه الله للإنسان.
- ٥- للتراب القدرة على إزالة أقوى الجراثيم ، فهو مادة مطهرة معقمة.
- ٦- للنظافة أثر عظيم في عدم انتشار الأوبئة ، والأمراض.
- ٧- الحروب أعظم مدمر للبشرية حيث ينتج عنها القتل للبعث ، والقضاء على البعض الآخر بالأوبئة ، والأمراض سواء أكان ذلك عن طريق المواد الكيماوية ، أم عن طريق انتشار الأوبئة في حالة عدم إقبال القتلى .
- ٨- قد يتعلم القوي ممن هو أضعف منه خلقا كما تعلم الإنسان دفن الموتى من الغراب .
- ٩- يحرم نبش القبور لغير ضرورة ، لأن في ذلك إهانة للمقبور ، فالقَبْرُ حَوْزٌ لِلْمَيِّتِ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ حَوْزُ الْحَيِّ .

مصادر البحث:

- القرآن الكريم.
- أخلاقيات القتال وضوابطه في منظور القانون الدولي الإنساني، دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، للدكتور نبيل عبد الفتاح عبد العزيز قوطة .
- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ .
- الأشباه والنظائر" للسيوطي، طبعة دار الكتب العلمية،
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة بمنت الشاطي (المتوفى: ١٤١٩ هـ) الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة (بدون سنة الطباعة).
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبد الواحد صالح، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥ هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تاريخ العرب الحديث والمعاصر للدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الطبعة السادسة ١٤٢٠ هـ.
- التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، د. عبد العزيز سليمان نوار، د. عبد المجيد نعي - دار النهضة العربية - الطبعة السادسة ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م .
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

- التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- التمهيد" لابن عبد البر طبعة وزارة الأوقاف المغربية.
- التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) الناشر: غراس للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع الكبير أو سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ) المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- جامع تراث العلامة الألباني في الفقه ، المؤلف: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان (٢٠٢/٣) وما بعدها بتصرف واختصار، الناشر: مركز النعمان للبحوث

والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى،

٢٠١٥ م.

• جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، المؤلف: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥ م

• جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، المؤلف: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥ م.

• جريدة الاتحاد عربي و دولي تحت عنوان (التراب مضاد حيوي قاتل للجراثيم) يوليو ١٢-٤٢-٢٠١٤ م

• جريدة الشرق الأوسط، الحروب، ٤ يناير ٢٠١٦.

• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

• سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه، و ماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

• سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمَّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

• السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

• سياحتي في بلاد الهند الانجليزية وكشمير ١٩١٣-١٩١٤، بواسطة كمال يوسف.

• شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا، طبعة دار القلم.

- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني،
أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور
عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد
الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر
والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة: الأولى،
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي
(المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين -
بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- العجائب في بيان الأسباب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن
حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس
، الناشر: دار ابن الجوزي.
- عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن لعلي أحمد عبد العال الطهطاوي
، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ .
- الفتنة ووقعة الجمل، المؤلف: سيف بن عمر الأسدي التميمي (المتوفى:
٢٠٠ هـ) المحقق: أحمد راتب عرموش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: السابعة
١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م .
- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور
الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت
، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى:
٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سرگين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة:
١٣٨١ هـ.
- المجتبى من السنن أو السنن الصغرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو
غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ -
١٩٨٦ .
- مجلة كنوز الابداع في اللغة العربية، ٤ أكتوبر ٢٠

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،
- مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، لحسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة ٢٠٠٣-٢٠٠٨م.
- المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- المستصفي للغزالي طبعة. دار الكتب العلمية.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
- معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) (٢/٤٩١)المحقق : عبد الرزاق المهدي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) للدكتور محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) (الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت ،عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] ج ١ و ٢ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م، ج ٣ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، ج ٤ / ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م، ج ٥ / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- المغرب في ترتيب المعرب ،المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (المتوفى: ٦١٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي ،الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- من آيات الاعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم للدكتور زغلول راغب محمد النجار ،دار المعرفة(بيروت - لبنان) الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- منهاج الوصول للبيضاوي ، طبعة مطبعة السعادة بمصر.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية،

دارالسلاسل - الكويت،.الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة

- مصر،الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني،الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
- نزهة الأفكار في شرح قررة الأبصار لعبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي المالكي الأشعري (المتوفى: ١٣٣٧ هـ) حققه وصححه: جماعة من ذوي المؤلف، قام بنشره وطباعته على نفقته: السيد الفاضل الشريف اعزيزي بن المامي السباعي - نواكشوط، موريتانيا (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.